لانه لا يذهب ابدا ولا بعد موته نعم هو واحد من هذه الامة لما
قلنا من اتباعه للنبي وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بالقران والسنة واخذه لهما من النبي صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة لانه اجتمع به غير مرة فلا مانع ان تلقى
منه احكام شريعته المخالفة لشرع الانجيل لعلمه بانه ينزل في امته
ويحكم فيهم بشرعه والى هذا اشار جماعة من العلماء وتلقاها
عنه اذ اثر لانه اجتمع به في الارض كما صرح به في احاديث فلا مانع
ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام شرعه ذكره السيوطي وتقدم له
مزيد في خصايص الامة وكلما ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق
به كما يتعلق بساير الامة من حيث كونه مامورا بهما كغيره وفي نسخة
لا كما يتعلق بلا النافية اي لان تعلقه به قطعي من حيث انه اذا
اخبر في اخر شي منهما كان قطعيا مطابقا للواقع بخلاف الحكم
غيره من الامة فظني قد لا يصيب فيه وهو نبي كريم على حاله
لم ينقص منه شي اذ النبوة لا تذهب بالموت فكيف بمن هو حي
وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في
او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين على
نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم
نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم
واشمل واعظم لكونها للانبياء والامم جميعا بخلاف غيره
كل الى امته وتتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف
كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث والانبيا
اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان
وعلات بفتح المهملة وشد اللام وفوقية اي ضراير من رجل
واحد وتقدم شريعته فيما عساه يختلف او يقع الاختلاف فيه
من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ
او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه
وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة
التي جاء بها نبيها عليه الصلاة والسلام والاحكام تختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات كعادم الما لمرض او سفر فرضه
التيمم ولا يعترض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقات
بخلافه لقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وما في معناها من الايات والانبيا مع تعظيمهم له
ومحبتهم ليسوا مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع

فالمحبة

فالمحبة والتعظيم معنى والتعبد بشرعه معنى اخر ولا عبرة بظنهما
امرا واحدا وقوله ليؤمنن به دون شرعه منا د عليه فما ينجح به
السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى
بصيرة نقادة وكيف يتاتى ما قاله مع قوله تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا فان عكسه وقد طلب موسى ان يكون من امته
فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك
وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك
من جملة مدخول لو في قوله لو بعث في زمان عيسى او موسى
الخ فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله ليسوا مكلفين
باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرايعهم على
تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم وبهذا بان ظهر
واتضح لنا معنى حديثين كان خفيا اي بعد ادراكهما عنا احدهما
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن
انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم
واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد رواه احمد والبخاري في التاريخ
وابو نعيم وغيرهم كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد
على ذلك على ما شرحناه يعني بقوله اولا لم قد جا ان الله
تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون قوله كنت نبيا
الاشارة الى روحه او حقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا
عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي ويوتي
الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقته
صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم اتاها ذلك
الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من
ذلك الوقت وان تاخر جسده المتصف بها الى ان قال
فقد علم ان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم
يصل الى هذا المعنى لان علمه محيط بجميع الانبيا ووصفه
صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم
منه امر ثابت له في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية
له لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرف قدره عند الله تعالى انتهى
وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف وبلوغه
الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم
لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك
وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل
وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعليق انما هو بحسب

Copyright © King Saud University